خلال فعالية لأدباء الجنوب فرع عدن عن مؤشرات التجديد بالقصة القصيرة..

كيف وظف الكاتب الجنوبي مفهوم الهوية لمواكبة حركة التحرر من ظلم وجور الوحدة؟

الوبر: القصة القصيرة بعدن والجنوب تخطو خطوات فنية متماسكة

الأمناء تقرير/ عـــلاء عـــادل حـــنش:

نظم اتحـــاد أدبـــاء وكتاب الجنوب فرع العاصمة الجنوبية عدن فعالية ثقافية مســـاء يوم الأحد 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020م، تحت عنوان: "مؤشرات التجديـــد في القصـــة القصيرة والقصة القصـــيرة جدًا.. صوفيا الهدار وصالح العطفي أنموذجا)، في مقر الاتحـــاد بمديرية خور مكسر في العاصمـــة الجنوبية عدن.

وبـــدأت الفعاليـــة الثقافية الشاعرة صابرين الحسني، التي أدارت الفعالية، بالترحيب بجميع الحاضرين.

وسردت الحســـني الســـيرة الذاتية للقاصـــين (صوفيا الهدار، وصالح العطفي).

بعدها، قـــام القاصان (صالح العطفي، وصوفيا الهدار،) بقراءة قصصهما القصيرة والقصيرة جدًا.

مؤشرات التجديد في القصة القصيرة بعدن

بدوره، تحـــدث الناقد الدكتور عبد اللـــه الوبر باســـتفاضة عن مـــؤشرات التجديـــد في القصة القصيرة بعدن.

وقال: «أقدم قراءة تبرز بعض مـــؤشرات التجديـــد في القصة القصيرة بعـــدن، والتمهيد لقراءة أعمـــق في النتاج القصصي يمكن أن يفـــضي إلى دراســـة أكاديمية حول (مظاهر التجديد في القصة القصـــيرة).. فإذا كانـــت القصة القصـــيرة بعدن ومـــا حولها في زمننـــا الراهن تحظـــى باتصال ومواكبة للإبداع العربي، فما حالها مع القصة اليمنية والجنوبية على وجه التحديد؟».

وأضاف: «هذا الســـؤال يجعلنا نلتفـــت إلى علاقـــات الأجيـــال القصصية، إذ مـــن خلالها يمكن الوقـــوف على التغير في المســـار القصصي من أجل ذلك نستعرض بإيجاز مســـيرة القصـــة وعلاقة الجيل بالجيل الذي قبله».

وتابع: «ظهور القصة القصير في عـــدن كان قبل عـــام 1950م إذ في هذا العام يشـــار إلى محمد سعيد مســـواط بحســـب بعض المقالات المنشورة في المواقع منها مقال إبراهيم أبو طالب الذي يفيد بأنه تـــم نشر قصة (أنا ســـعيد) المدرس الذي يســـتلم المشـــاهرة، تتناول القصة يوم تســـلم المرتب الشـــهري. ولمحمد سعيد مسواط أيضا قصة رائعة هي (أنا الشعب) نشرها عـــام 1954م، وهي قصة سياسية بامتياز، أعطت إيحاءات بضرورة التخلص من الاســـتعمار انتجت تلك المرحلة قصصا على يد شـــباب هم جيل التأسيس لكتابة القصة الناضجة في بداياتها».

واســـتطرد: «ضمـــن المنظور التاريخي أخـــذت القصة القصيرة تخطو خطواتها الأولى على أعمدة الصحف والمجلات وسطرت شهادة ميلادها، ما أســـهم في فتح شهية الكتاب والمبدعـــين لمواكبة الواقع وإرشـــاد المجتمع نحـــو الفضيلة والعلم، ومنها القصة السياســـية التي رســـمت ألوان المقاومة وحب الوطـــن والتـــوق إلى التحرر من الاســـتعمار، ومرحلـــة أخرى هي مرحلة التطور حيث انتشرت كتابة القصة بين الشباب بشكل ملحوظ بل لم تشـــهد الساحة الأدبية حتى اليوم انتاجا أغزر منها، هي مرحلة السبعينيات من القرن الماضي وقد وســـمت بالمرحلة الذهبية للقصة القصيرة، من ذلـــك قصص أحمد محفـــوظ عمر (الإنـــذار الممزق) 1960م التي سبقت الاستقلال ثم ظهرت بعد الاســـتقلال القصص التي تتنـــاول القضايا الاجتماعية والتربوية مثل (بـــكارة العروس) لميفع عبدالرحمن».

وأكمل: «مرحلة التدوين الرقمي حيـــث يظهر التجديـــد القصصي في خضم التغـــيرات الاجتماعية والتكنولوجية المتسارعة التي تلتف لها الأعناق لمتابعة رصد سرعتها، ومن ذلك تطـــور النص القصصي والروائي والفنون والآداب عموماً، ذلك أحدث قطيعة بينه وبين الجيل القصصي السابق له، كما أن القصة القصيرة بعدن ليست معزولة عن القصة في البلدان العربية لوجود قنوات التواصل الاجتماعي».

توظيـــف مفهـــوم الهوية لمواكبة حركـــة التحرر من ظلم الوحدة

وأكد الوبر أن: «أســـئلة الهوية الوطنيـــة في الجنـــوب عـــادت من جديـــد، حيث يقـــوم الكتاب بتحديث لمفهـــوم الهوية ومواكبة حركة التحـــرر من ظلـــم وجور الوحدة اليمنية، بأســـلوب يضفي عـــلى القصة طابعًا مـــن التجديد والمواكبة، فأنجبت أشكالا نابضة برؤى مشخصة للواقع ومتساوقة معه يمكن عدها من مظاهر الجدة والتحديث بأقلام نضالية».

وقال: «ارتباط القصة القصيرة بأســـئلة عصرها وواقعها؛ جعل منهـــا محطة للتعبـــير عن هموم الإنســـان، وما يعانيـــه بالمجتمع بأسلوب أكثر تجديدا وواقعية وفق ما يراه القـــاص من انتاج فقضية التجنيـــس ناتجة عـــن صدمتين (صدمة البحث عن الهوية، وصدمة العجز أمام مواكبة الحداثة)».

وأضـــاف: «في ظـــل مرحلة المتغيرات المتسارعة، كانت الواقعية الجديدة سمة العصر الراهن كونها تثير تلك التســـاؤلات.. البحث عن الهوية وأســـئلة البحث عن الهوية تتجـــلى في اتجاهـــين يمســـان (المؤلف، والنص)».

وتابع: «اســـتفادة النصوص القصصية من تراخي التجنيس في محورين (الشكل، والمضمون)».

وأشـــار إلى أن: «الأدبـــاء والمبدعـــون صـــوّروا غربة الروح بتوجسهم من مســـتقبل الوطن، ومن سيرهم نحو المجهول، علاوة على ما يعانونه من ضياع وغربة داخل هذا الوطن».

قصص (الهدار والعطفي)

وتحدث الوبر باستفاضة عن قصص (صوفيا، والعطفي)، بعد أن أخذ مجموعة من قصصهما.

وقال: «صوفيا تهتم بكشـــف ســـلوك أســـاطين الفســـاد. وما يصيـــب الناس مـــن معاناة جراء استهتار المســـؤولين باحتياجات الناس وكأنهـــا لا تعنيهم، مثل ما ورد في قصة (درس) التي تتناول غلاء الأســـماك.. وقصـــة (نواح) التي تُظهر حاجة شرائح المجتمع للســـلام كل فئة وفـــق تصوراتها لكن اختيار الساســـة كان للحرب والدمار، فعاد الســـلام على شكل حمامة ينظر مـــن بعيد، أما قصة (فرصة ثانية) فهي تكشـــف كل ذلك.

وأضاف: «وفي قصة مرة ثانية اعتمدت إحـــداث تحول في تفكير البطل من أجل اســـتغلال الفرصة وذلك يســـتلزم أن يكـــون التحول بالوظيفة مصاحـــب التحول في التفكـــير، فعرضت تلـــك الفكرة بعناية لتوصل المتلقي إلى خلاصة مفادها مستحيل، ليستنتج المتلقي رسالة حول مفهوم الفساد، ومن جماليات السرد هنا اســـم سفير الموت إذ يحمـــل ترميزا يحتاج إلى التأويل فهـــو قد يؤول بملك الموت وقد يؤول بســـفير مـــن جاهات مهيمنة، ومنا أيضـــا منح الزعيم فرصة لكي يصلح من الفساد الذي كان تحت رعايته ثـــم عجز عنه، علاوة على حصولـــه على فرصة الاصلاح إلا أنه عـــاد لشروره ولم يستفد من الفرصة».

بعدهـــا تحدث عـــن قصص صالح العطفي قائلا: «صالح يهتم بتصوير معاناة الفئات المهمشـــة التي تعاني قسوة الحياة فيعكس معاناتهـــم بأســـلوب رائع وحس مرهف من خلال قصصه الجميلة ســـواء المهمشين الســـود، مثل قصص (أنين أســـود، ليلة حالمة، زبالة الحي الراقي)، أو المهمشين البيـــض كما يظهـــر في قصص (الأديـــب، ســـارة)، وفي قصصه (الومضة) او الـــ(ق.ق.ج) كما يحلو للبعض تسميتها)».

واضاف: «قصة ســـارة، فمن جماليات اللغة فيها (أعصر ذاكرة تفحمت من هول الحادث)، اهتمت القصة بمشهد درامي مؤلم، وأكثر إيلاما مـــن الحـــادث رد الطبيب المناوب وتشـــبث الطفلـــة بأمل الحياة بصورة والدها لعلها تجده في لحظة احتياج ما بعدها لحظة في هـــذه الحيـــاة، وكان موفقا صالح في هـــذه الخاتمة، وقصة ليلة حالمـــة، ففي هـــذه القصة العنوان يؤازر النص كونه يأخذ بيد المتلقي بعد أن انتهت القصة وهو منتظر لختامها».

خطوات فنية متماسكة

وأكد الوبر أن: «القصة القصيرة بعدن والجنـــوب تخطو خطوات فنية متماسكة من خلال إبداعات أقـــلام رصينة كهـــذه الأقلام التي نحتفي بها. والقصة هنا ليســـت معزولة عن القصة العربية كونها تعتمد التدوين الرقمي الذي ساهم في انتشـــارها، كما أنها تتعرض للنقـــد والمســـاءلة والتقييم. ففن القصة اليوم كغـــيره من الفنون يســـتفيد المدونات الالكترونية في الانتاج وكـــذا في التلقي، فأصبح كثير مـــن الشـــبان والشـــابات منخرطـــين بصناعـــة المدونـــات الالكترونيـــة الأدبيـــة وذلك له أثر في صقـــل مواهبهـــم وامتلاكهم ناصية الفن الذي هم هواته إن لم يكونوا أربابه.. لذا فمن سمات هذا العصر السرعة في شتى المجالات فتبـــدوا التجربـــة الفنية قصيرة لكنها تحمل عبئا يشيب له الرأس لذلك فهي تنضج سريعا وتشـــيخ سريعا في عصر السرعة. ولا نبرئ كما لا نجامل كثـــير من النتاجات التي تحترق قبـــل أن تنضج نتيجة السرعة أيضا».

كما تحدث عن القصة القصيرة جدًا (ق.ق.ج) و(القصة الومضة)، والفـــرق بينهما، وكيف «يشـــوب هذه التسمية شيء من الاضطراب كونهـــا تزاحم (القصـــة القصيرة أو الأقصوصة) التي ســـبق لها أن ظهـــرت في العصر الذهبي للقصة في عـــدن ومن قبلهـــا في مصر ولبنان وغيرها»، حد قوله.

واختتم الوبـــر حديثه بالقول أن: «من خصائص القصة الومضة (التكثيـــف، والمفارقة، والإدهاش، والإيحاء)».

مداخلات

وشـــهدت الفعالية الثقافية، التي حضرها رئيـــس اتحاد أدباء وكتـــاب الجنـــوب د. جنيد محمد الجنيد، والشـــاعر الكبير شوقي شـــفيق، والأكاديمـــي د. نـــاصر العيشي، ورئيس اتحاد أدباء وكتاب الجنوب فـــرع العاصمة الجنوبية عدن الأســـتاذ نجمي عبد الحميد، ورئيس دائـــرة الحقوق والحريات باتحاد أدبـــاء وكتاب الجنوب فرع عدن د. عبد السلام عامر، والشاعر كـــمال اليـــماني، والاكاديمـــي الفلسطيني علي طه أبو فول، وعدد من المثقفين والمهتمـــين بالقصة القصيرة، شهدت عدد من المداخلات القيمة من قبلِ الحاضرين.